العدد (1955) السنة الثامنة - الجمعة (5) تشرين الثاني 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

القلق مازال يخيم على أهل بغداد

سياسيون وخبراء أمنيون: القوات الأمنية تتبع أساليب تقليدية في مواجهة الإرهابيين

بغداد / متابعة المدى

لليوم الثاني على التوالي بدأت الحركة في شوارع بغداد اخف من العادة، برغم مرور ٧٢ ساعة على تفجيرات الثلاثاء المروعة. وبالرغم من اقتراب عيد الأضحى الذي يتزامن مع بدء الموسم الشتوي، فان أسواق بغداد بدت شبه خالية، إذ يخشى المواطنون من أن تتسبب التجمعات بهجمات جديدة للإرهابيين، لاسيما أن تقارير أمنية غير رسمية رجحت محاولة تنظيم القاعدة لإحداث انقلاب سياسي وعسكري في بغداد، وان نشاطها سيتصاعد مع اقتراب تشكيل الحكومة الجديدة.

وتواصل القوات الأمنية التي انتشرت في مناطق العاصمة عمليات تسيير دوريات راجلة في الأسواق والأماكن العامة، لإشاعة الأمن بين البغداديين الذين صدمتهم قوة الهجمات المنسقة

وفي كلمة ألقاها أمس الخميس دعا السيد عمار الحكيم رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، إلى إيجاد إستراتيجية أمنية واستخبارية جديدة تكون قادرة على منع وقوع عمليات إرهابية، منتقداً الوسائل التقليدية التي تستخدمها القوات الأمنية العراقية كانتشار نقاط التفتيش في عموم البلاد من دون جدوى مقابل هجمات مسلحة تحمل تطوراً نوعيا في الوسائل والخطط والآليات التي تتبعها الجماعات المسلحة.

الحكيم: العمليات الإجرامية الأخيرة تكشف عن قدرة كبيرة يمتلكها الإرهابيون

وقال رئيس المجلس عمار الحكيم خلال الملتقى الأسبوعي الثقافي للمجلس الأعلى في بغداد وحضرته "المدى" إن "الجرائم البشعة والانتهاكات الواسعة الأخيرة تتقاطع مع أبسط مقومات الحس البشري والقيم الإسلامية وتعبر عن ظاهرة خطيرة وعن فكر هدام"، داعياً إلى "إيجاد الحلول والمعالجات الحقيقية لها لأنها تجاوزت كل الحدود وأصبحت تخاطر بالحياة الإنسانية في المنطقة وفي كل بقاع العالم".

وطالب الحكيم بـ"رسم سياسات وإستراتيجيات جديدة للتعاطي مع الواقع الأمني وأخذ الاختراقات الأمنية على محمل الجد"، مشيراً إلى أن "اعتماد الوسائل التقليدية والإجراءات الاعتيادية ليست كافية لمواجهة التطور النوعي والخطر في أداء الإرهابيين".

وشدد رئيس المجلس الأعلى على "ضرورة مسك زمام المبادرة والتحول من ردود الفعل والترقب إلى حالة الفعل والإقدام والتشويش على الإرهابيين وإرباك خططهم وإفساد مشاريعهم".

وأكد الحكيم أن "العمليات الإجرامية الأخيرة جاءت لتعبر عن تطور نوعي في خطط ووسائل وآليات تنفيذ هؤلاء المجرمين"، مبيناً أن "حادثة الكنيسة يوم الأحد الماضي وتفجيرات مساء الثلاثاء الماضي تكشف عن قدرة كبيرة عن الحركة و تطور خطير في الوسائل والخطط التي يعتمدها هؤلاء لإلحاق الضرر بالعراقيين".

وأشار الحكيم إلى أن "ما حدث يتطلب دراسة مستفيضة ومراجعة للخطط والسياسات الأمنية المعتمدة وبشكل مكثف بما يواكب ويتناسب مع تطور الخطط للمجاميع الإرهابية"، لافتاً إلى أن "المواطن" أصبح يتساءل عن جدوى السيطرات الكثيرة التي يقضي المواطن وقتاً طويلاً لاجتيازها وهي غير قادرة على تشخيص المسيئين والمجرمين والإمساك بهم"

كما طالب الحكيم بـ"تحقيق عاجل وفاعل للوصول إلى نتائج حاسمة وتشخيص المجرمين والتعرف على نواياهم ودوافعهم والقوى التي تقف وراءهم وتساندهم لمحاسبتهم ووضع حد لنزيف الدم العراقي"، داعياً "الجهات المختصة إلى "تعويض الضحايا عبر التواصل معهم و توفير أبسط مقومات التعويض التي تساعدهم على استمرار حياتهم بعد تعرضهم لصدمات مادية وروحية

فيما حمل النائب العراقي صباح الساعدي، الحكومة مسؤولية أحداث يومي الأحد والثلاثاء الماضيين ببغداد، متهماً إياها بالتستر على القيادات الأمنية.

وقال الساعدي في مؤتمر صحافي عقده بمبنى البرلمان وحضرته "المدى" إننا "تفاجأنا بردود الفعل الباردة من قبل الحكومة تجاه العمليات الإرهابية، ولم نجد رداً حازماً من قبلها ضد المسبب الرئيسي للخلل الأمني الذي حصل هذا الأسبوع"، معتبراً أن "الخطط الأمنية جامدة ولا تستطيع مجارات الإرهاب".

وحمل الساعدي رئيس الوزراء "مسؤولية هذه التفجيرات بسبب تستره على القيادات الأمنية الفاشلة والمخترقة"، مشيراً إلى أن "العراق يفتقر إلى الأجهزة الأمنية الفاعلة والمؤسسات الاستخبارية" وطالبه بـ"إقالة قيادة عمليات بغداد".

الملا ناظم الجبوري: القاعدة تسمي عملياتها الأخيرة بغزوات التحدي

وكان الخبير الأمني الملا ناظم الجبوري قد قال في حديث لـ"السومرية نيوز"، إن استهداف كنيسة النجاة بهذه الطريقة يعد عملية نوعية وحلقة من سلسلة عمليات تسميها القاعدة بغزوات التحدي، بدأتها بمهاجمة مؤسسات اقتصادية كالبنك المركزي العراقي ومقر وزارة الدفاع القديمة ببغداد، لافتاً إلى أن تنظيم القاعدة يعاني من ضعف بنسبة ٩٠ بالمئة، فيما تواجه القوات الأمنية العراقية تحديات كبيرة متمثلة بمواجهة جيل جديد هو الجيل الثالث من أتباع القاعدة، كما أشار الجبوري إلى إن الأجهزة الإستخباراتية لا تستطيع التوصل إلى أي معلومات تتعلق بهذا الجيل أو الحصول على قاعدة بيانات عنه، لأن مظهره الخارجي لا يوحي بالتدين ولا يتجه إلى المساجد بل يمكن أن يتواجد في مقاهي الانترنت.

من جهة أخرى قال محللون سياسيون إن أعمال العنف التي حدثت في العاصمة بغداد مساء اليوم الثلاثاء، تؤكد وجود "خلل أمني" واضح، بينما يرى خبير امني أن تجدد العمليات الإرهابية في العراق يؤشر لتحول بعض ميليشيات إلى مرتزقة.

ويقول المحلل السياسي د. علي السعدي إن القوات الأمنية "تفتقد إلى القدرة على مواجهة الحدث أو الخرق قبل وقوعه بسبب ضعف المنظومة الاستخبارية كما أثبتت الأيام"، محذرا من مغبة "التفاؤل المفرط بالنفس الذي يظهره قادة القوات والأجهزة الأمنية عن الجاهزية والاستعداد لتولي مقادير الملف الأمني في البلاد".

وأفاد أن الأزمة السياسية المزمنة التي تتواصل منذ آذار الماضي "ألقت بظلال كثيفة على قدرات الحكومة وأضعفتها وجعلتها غير قادرة على حماية المواطنين"، مطالبا القوى السياسية بـ"وضع حد لحالة الفلتان والتسيب والاتفاق على تشكيل حكومة قادرة على وضع حد لمعاناة المواطنين لاسيما في مجالي الأمن والخدمات".

ويرى الخبير الأمني نبيل عبد الستار أن نوعية التفجيرات التي تنوعت ما بين عبوات ناسفة وسيارات مفخخة وعبوات لاصقة وإطلاق صواريخ كاتيوشا، يؤكد قدرة الإرهابيين في العراق على تنسيق هجماتهم لاستهداف الأبرياء من أهالي هذه المناطق التي أغلبها من تصنيف مذهبي واحد، بما يعيد الكرة من جديد إلى الملعب السياسي رداً على تصاعد حدة الخلافات ما بين الكتلة العراقية والمجلس الأعلى من جهة والتحالف الوطني من جهة أخرى.

ويعتقد عبد الستار أن الأجهزة الأمنية مازالت تقف عند مبدأ رد الفعل لغياب المنظومة الاستخبارية الفاعلة،موضحاً أن خلايا تنظيم القاعدة أو عصائب أهل الحق أو كتائب حزب الله باستطاعتها القيام بمثل هذا التنسيق الكبير لإحداث موجة نارية كبيرة تزلزل جهات العاصمة الأربع.

ويدلل على ذلك بأن ليس لتنظيم القاعدة أية ملاذات في بعض المناطق التي حصلت فيها التفجيرات، لافتاً الى ان ما حدث من هجمات منسقة مساء الثلاثاء "ربما تقف وراءها دولة او مجموعة دول إقليمية لإفهام القيادات السياسية ان فرض الأمر الواقع على الأرض ليس بايديهم.

في غضون ذلك اتخذت الادارات المحلية في اغلب محافظات العراق، لاسيما المحافظات التي تضم عتبات مقدسة، اجراءات امنية مشددة تحسباً من هجمات مماثلة على غرار ما حدث في بغداد، لكن الخبير الامني نبيل عبد الستار، يعتقد ان المسلحين يركزون جهودهم على العاصمة بغداد، لاحداث المزيد من الفوضى، وإيصال رسالة للسياسيين، لكنه لم يستبعد أيضا أن يفكروا بتوجيه هجماتهم في أماكن أخرى، إذا ما تم تشديد الحصار عليهم في بغداد

الهجوم على كنيسة النجاة يثير تساؤلات حول مستقبل المسيحيين في العراق وخلفيات الاستهداف

بغداد / وكالات

يوم الاثنين كانت الدماء لا تزال تغطي جدران كنيسة "سيدة النجاة" وبقيت أشلاء القتلى بين صفوف الكراسي، بعد أسوأ مذبحة تعرض لها مسيحيو العراق منذ الغزو عام ٢٠٠٣. وبالنسبة إلى الناجين، فإن المأساة تتجاوز مجرد الخسائر البشرية، فوابل القذائف والرصاص والأحزمة الناسفة لف خيطا آخر في بنية دولة اشتهرت بالتنوع العرقي والطائفي، بحسب الكاتب والمحلل السياسي لصحيفة نيويورك تايمز انتوني شديد

يقول رودي خالد، وهو مسيحي يبلغ من العمر ١٦ عاما يعيش في منزل في الشارع نفسه: "الآن فقدنا جزءا من روحنا، ولا يعرف أحد ما يقوله بشأن مصيرنا"

وهذه المذبحة، التي يقف وراءها تنظيم القاعدة تبدو شيئا هينا بالمقارنة مع مشاهد أسوأ أعمال العنف التي وقعت داخل العراق، فمنذ بدء الغزو الأميركي مات عشرات الآلاف من العراقيين- سواء من المسلمين السنة أو الشيعة- ولكن لم تتسبب الكثير من عمليات القتل في إثارة حالة الغضب مثلما حدث يوم الاثنين.

في السابق كان العراق يضم مزيجا متنوعا من العقائد والعادات والتقاليد، ووضعت مذبحة يوم الأحد حدا آخر داخل دولة تشتهر بالحرب والاحتلال والحرمان. ومنذ وقت طويل رحل عن العراق تقريبا جميع اليهود الذين كانوا فيه وتراجعت أعداد المسيحيين، فبعد أن كان عددهم يتراوح ما بين ٨٠٠ ألف و١,٤ مليون نسمة، يعتقد أن نصف هذا العدد على الأقل رحل عن العراق منذ ٢٠٠٣، حسب ما تقوله قيادات مسيحية.

ويقول بسام سامي، الذي بقي داخل غرفة لأربع ساعات قبل أن تتمكن القوات الأمنية من إطلاق سراحه: "جاءوا لقتل العراق وليس لقتل العراقيين. وجاءوا ليقتلوا روح العراق، وليقضوا على سبب العيش وكل حلم نريد أن نحققه".

وقال آخر اسمه خالد بينما كان يقف في أسفل الطريق يحدوه شعور بالضيق بقدر شعوره بالقلق على دولة بدت وكأنها استعادت الحياة الطبيعية ولكن سرعان ما ظهرت فيها أعمال عنف من جديد "لا يوجد من يستطيع الإجابة علينا"

ويقول شديد في تقرير إخباري وتحليلي كتبه في نيويورك تايمز: لم تكن ثمة إجابة خلال الصباح الذي تلا اقتحام القوات الأمنية لكنيسة السريان الكاثوليك ليحرروا رهائن تاركين أعدادا من القتلى والجرحى أكثر ممن حرروهم، كما لم تظهر إجابة في بيانات غضب أدلى بها قادة عراقيون يتحملون أنفسهم مسؤولية المشكلات التي تعاني منها الدولة العراقية، ولا من البابا بنديكتوس السادس عشر الذي أدان "أعمال العنف الوحشية والعشوائية"، ولا من مسؤولي الأمن، الذين تتناقض تقاريرهم وأثاروا شكوكا في أنهم ربما فاقموا الوضع من غير قصد، ولا من الناجين، الذين قال أحدهم واسمه سامي إن الرجال المسلحين الذين سيطروا على الكنيسة مساء الأحد كانت لهم مهمة واحدة فقط؛ "لقد جاءوا ليقتلوا ويقتلوا ويقتلوا"، ولا حتى من الشرطة التي وقفت لحراسة الكنيسة ووضعت أسلاكا شائكة حول أبوابها، فيما تحيط حوائطها الأزهار وأشجار البرتقال ونبات يطلق عليه العراقيون "أذن الفيل". ويصف سامي المشهد قائلا: "دماء وأشلاء وعظام. لا يمكن أن تتحمل الرائحة"

وقف بعض الناجين مع أصدقائهم وأفراد عائلاتهم في وسط الشارع، وكان البعض منهم يصرخ. وكان القس ميسر بطرس معهم فقد كان قريبه وسيم صبيح من بين اثنين من الكهنة قتلا. وقال الناجون إن الأب صبيح دُفع إلى الأرض بينما كان يطلب من المسلحين أن يرحموا المصلين. ولكنه قتل بعد ذلك، وترك جسمه به الكثير من طلقات الرصاص. ويقول الأب بطرس: "يجب أن نموت هنا، لا يمكن أن نترك هذه البلاد". وكرر بعض الناجين المشاعر نفسها. وقال راضي كليميز، وهو شاب يبلغ من العمر ١٨ عاما وضع ضمادة على جبهته إثر إصابته بشظايا قنبلة ألقاها مسلحون: "لو لم نكن نحب هذه البلاد لما بقينا هنا".

ولكن بدا كثيرون متشككين عندما سئلوا هل سيبقون في مكان يعاني من هذا القدر من السلطات بشكل خاص غيابا لأجوبة مناسبة، نشعر بأننا بدون حماية"، ورأى أن "السلطات إن شاءت بذل كل ما بوسعها فعليها قبل كل شيء وضع سياسة شعارها السلام"، منوها بضرورة "تعديل القوانين بشكل يتيح للمسيحي التمتع بكافة الحقوق التي يمتلكها بقية المواطنين"، لكن "فوق كل شيء، يلزم تشكيل حكومة وحدة وطنية" حسب رأيه.

رئيس أساقفة الموصل: على الحكومة حمايتنا

وخلص رئيس أساقفة الموصل إلى القول إن "على السلطات ضمان أمن الكنائس والجماعات المسيحية عبر سن القوانين وتوفير قوى الشرطة لحمايتهم، لكي يستعيد المسيحيون الثقة ببلادهم وبمستقبلهم"، وختم بالقول إن "الكلمات المنمقة والخطب الجميلة أصبحت غير كافية" على حد تعبيره.

وكانت تقارير صحفية قد ذكرت أن جريمة كنيسة سيدة النجاة في وسط بغداد ستدفع بالعائلات المسيحية إلى طرق أبواب المنظمات الإنسانية للحصول على تسهيلات للهجرة إلى أي من البلدان الأوروبية.

قالت نور سبهاك التي تسكن في منطقة الصناعة إن عائلتها تخطط للهجرة بعد مجزرة الكنيسة وبعد تهديدات تنظيم القاعدة واعتباره المسيحيين «اهدافاً مشروعة للمجاهدين.

وأضافت أن تنظيم "دولة العراق الإسلامية" التي يقودها التنظيم كانت قد أمهلت الكنيسة القبطية في مصر ٤٨ ساعة للإفراج لتلبية شروطها. ثم أصدرت بياناً أكدت فيه أن «المهلة انتهت، وأصبحت كل المراكز والمنظمات والمؤسسات، والقادة والمؤمنون المسيحيون اهدافاً مشروعة للمجاهدين حيث يستطيعون الوصول اليهم".

وأوضحت نور ان "الظروف تجبرنا على ترك كل شيء، بحثا عن الأمن والاستقرار. ولكن ذلك يتطلب جهوداً وتسهيلات من المنظمات الدولية المسؤولة عن تأمين هجرة منظمة للمسيحيين العراقيين"

وينظر أهالي بغداد التي شهدت سلسلة مروعة من التفجيرات خلفت مئات القتلى والجرحى، بعد يوم واحد من مجزرة كنيسة النجاة، بعين اليأس الى إمكان بقاء مسيحيي المدينة الذين كانوا على امتداد القرون يشكلون جزءاً حيوياً من تركيبتها السكانية.

وقال رئيس منظمة «حمورابي» الإنسانية ويليام وردة إن "الأحداث الأخيرة حرضت بعض المنظمات الدولية المدعومة من بعض الكنائس الانجيلية إلى تقديم إغراءات كبيرة للعائلات المسيحية وتشجيعها على الهجرة إلى الدول الاوروبية».

وأضاف «لم يعد المسيحي يأمن على نفسه ولا بد من البحث عن مخرج يؤمن حياة مستقرة لتلك العائلات التي اعتادت العيش بسلام".

وتابع أن "الإرهاب ضرب كل طوائف العراق ولكن الطائفة المسيحية دفعت ضريبة أكبر وأخطر المحدق بها في تصاعد وتسعى العائلات الآن إلى الخروج من العراق في إي شكل من الأشكال".

وزاد أن "ما عزز فكرة الهجرة لدى المسيحيين ما قاله وزير خارجية فرنسا (بيرنار كوشنير) عن استعداد بلاده لاستقبال ألف عراقي ومن شأن هذا تشجيع المسيحيين على الهجرة، فما بالك إذا تصاعدت أعمال العنف ضدنا". وأكد أن "هناك منظمات دولية معروفة تختبئ وراء لافتات إنسانية لكنها في الحقيقة تحاول إفراغ العراق من الطائفة المسيحية والأسباب غير معروفة بالنسبة إلينا".

وقال محمد هادي الذي يسكن فيحي الدورة "أنها كارثة بكل المقاييس. بغداد لن تكون بغداد من دون مسيحييها وكنائسها. تعايشنا مسلمين ومسيحيين ويهوداً في قلب بغداد لمئات السنين واليوم يجبرنا التطرف الإرهابي على فراق إخوتنا المسيحيين بعد إن كانت العصابات الإسرائيلية أجبرت يهود العراق على هجرة مماثلة أواسط القرن الماضي".

وكانت العاصمة بغداد قد شهدت، مساء الثلاثاء، انفجار ١٤ سيارة مفخخة وثلاث عبوات ناسفة بشكل متعاقب، انفجرت السيارة الأولى في منطقة أبو دشير جنوباً والثانية استهدفت مركزاً للشرطة في مدينة الصدر شرقاً، والثالثة بالقرب من ساحة صباح الخياط في منطقة حي أور شمال شرق العاصمة، والرابعة انفجرت في شارع ٢٠ بمنطقة البياع جنوباً، والخامسة في منطقة حي الجهاد غرب، فيما انفجرت السيارة السادسة في منطقة بغداد الجديدة شرقاً، والسابعة في منطقة اليرموك وسط بغداد، كما انفجرت ثلاث سيارات في منطقة الشعلة شرقاً أعقبتها عبوة ناسفة داخل مجلس عزاء في المنطقة نفسها، والتاسعة في منطقة الكاظمية شمالاً، أما السيارة العاشرة فانفجرت في منطقة الراشدية شمالاً وسيارة أخرى في منطقة الغزالية غرب العاصمة، كما انفجرت عبوتان ناسفتان في منطقة الكمالية في بغداد الجديدة، بلغت حصيلتها النهائية ٦٤ قتيلاً و٣٦٠ جريحاً.

كما كانت كنيسة سيدة النجاة الواقعة في منطقة الكرادة وسط العاصمة بغداد قد تعرضت، إلى اقتحام من قبل مجموعة مسلحة تمكنت من احتجاز عشرات الرهائن من المسيحيين الذين كانوا يقيمون قداس الأحد، وأسفر الحادث عن مقتل وإصابة ما لا يقل عن ١٢٥ شخصا، فيما تبنى تنظيم ما يعرف بدولة العراق الإسلامية، في بيان له، الهجوم وهدد باستهداف المسيحيين في العراق مؤسسات وأفراداً.

وتعد حادثة كنيسة سيدة النجاة الأولى من نوعها في العراق، فلم يسبق لمجموعة مسلحة أن اتخذت رهائن وطالبت بالإفراج عن معتقلين من تنظيم القاعدة في العراق وبعض البلدان العربية مقابل إطلاق سراحهم.

نيويورك تايمز ترسم صورة لمذبحة كنيسة سيدة النجاة

الهجوم على الكنيسة يثير تساؤلات عن مستقبل المسيحيين في العراق

إطلاق النيران بصورة عشوائية على الناس والرموز الكنسية وحتى على النوافذ. وتحدثوا عن وحشية المسلحين، الذين كان بعضهم يتحدث بلهجات من دول عربية أخرى، بمجرد أن رأوا الكنيسة من الداخل

وتقول بان عبد الله (٥٠ عاما) يعد نجاتها من المذبحة: "لقد بدوا مثل مجانين". وقد أصيبت ابنتها ماريا فريج برصاص في القدم اليمنى عندما دخل المسلحون. وبقيت الابنة في بركة دماء لأكثر من ثلاث ساعات. وقالت ماريا وهي على سرير داخل مستشفى ابن النفيس: "كنت داخل الكنيسة، وكان من المفترض أن تسير الأمور على ما يرام". وقبل أن يدخل المسلحون تمكن الراهب رافائيل قوتايمي من أن يقود الكثير من الناجين الآخرين إلى غرفة خلفية، حيث احتموا خلف رفين من الكتب. وتضرع البعض قائلين: "سلام عليك يا مريم"، "ليساعدنا الله الذي في السماء". وعرف المسلحون أنهم في هذا المكان. وبعد أن عجزوا عن اقتحام الغرفة، ألقوا أربع قذائف من خلال نافذة ليقتلوا أربعة ويجرحوا آخرين كثرين، بحسب ما يقوله ناجون.

وكان سامي محظوظا، فقد تمكن من الهرب من الغرفة الخلفية من دون أن يصاب بأي أذى واضح. ولكن يوم الاثنين ذكر أسماء أصدقائه الذين ماتوا يوم أمس: رغدة وجون وريتا والأب وسيم وفادي وجورج ونبيل وأبو سبأ. وأضاف: "إنها قائمة طويلة"، بعدها هز رأسه في غضب. وقال: "لماذا قُتل الأب وسيم؟ لا أعرف. ولماذا قتل نبيل؟ لا أعرف"، صمت عن الكلام وترقرقت الدموع في عينيه.